بَلَاغَةُ التَّذْيِيلِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ خِلَالِ تَفسِيرِ أَبِي السُّعُودِ "إِرْشَادِ العَقْلِ السَّلِيمِ"

Eloquence of the Prolixity in the Holy Qur'an through the Interpretation of Abu Al-Saud "Irshad Alaql Alssalim"

خالد ضو *

جامعة الجزائر1، كلية العلوم الإسلامية، مخبر الشريعة(الجزائر)

k.dou@univ-alger.dz

تاريخ الاستلام: 2023/04/17 تاريخ القبول: 2023/05/13 تاريخ النشر: 2023/06/18

الملخص:

يدرس هذا البحث أسلوب التذييل؛ وهو من الأساليب البلاغية في التعبير، ويبيّن بلاغته في القرآن الكريم من خلال تفسير أبي السعود، ويهدف إلى التعريف بأبي السعود وتفسيره الذي يعدّ من مراجع التفسير اللغوي، وتحديد المقصود بالتذييل وبيان صوره ودوافع استعماله في التعبير، كما يهدف إلى بيان دور التذييل في توضيح وتأكيد المعنى، بالإضافة إلى جمالية التعبير؛ وذلك من خلال استخراج بعض دقائق التذييل وآثاره البلاغية من تفسير أبي السعود، ومن أهم نتائج البحث أنّ التذييل أسلوب من الأساليب البلاغية العذبة، المؤثرة في الكلام، يتمّ فيه إيراد جملة تعقيبًا على أخرى لبيان أو تأكيد معناها منطوقا أو مفهومًا، فيُسهم في تحسين التعبير، وتأكيد المعنى، وينقسم إلى قسمين؛ الأول مستقلّ يخرج مخرج المثل، والآخر تابع لا يخرج مخرج المثل، وقد اهتمّ أبو السعود في تفسيره ببيان أسلوب التذييل في مواضعه، وشرح تركيبه، وذكر علاقته بما ذُيّل له، ولم يبيّن نوع التذييل عند ذكره في المواضع كلها، وأشار إلى حكمته وأثره البلاغي في بعضها.

الكلمات المفتاحية: تذييل؛ بلاغة قرآنية؛ أبو السعود؛ إرشاد العقل السليم.

---

* المؤلف المرسل

Abstract:

This research studies the prolixity method, one of the rhetorical methods in expression, and shows its eloquence in the Holy Qur’an through the interpretation of Abi Al-Saud. The research aims to introduce Abu al-Saud and his interpretation, which considered one of the references for linguistic interpretation, determine the meaning of the prolixity, and explain its forms and the motives for its use in the expression. It also aims to explain the role of the prolixity in clarifying and confirming the meaning. In addition to the aesthetic expression. This done by extracting some details of the prolixity and its rhetorical effects from the interpretation of Abu Al-Saud. Among the most important results of the research is that prolixity is one of the rhetorical methods, influential in speech. In which a sentence inserted as a comment on another to clarify or confirm its uttered or understood meaning, so it contributes to improving the expression and confirming the meaning. It divided into two parts. The first is separate, and be in the form of proverb. The other is linked, and not be in the form of proverb. In his interpretation, Abu Al-Saud was concerned with explaining the prolixity method in its verses, explaining its structure, and mentioning its relationship to what was appended to it. In addition, he did not indicate the type of prolixity when it was mentioned in all cases. but he referred to its wisdom and rhetorical impact on some cases.

Keywords: prolixity; Quranic eloquence; Abu Al-Saud; guide the right mind; Irshad Alaql Alssalim.

مقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، حتى يبلغَ الحمد منتهاه، والصّلاة والسّلام على النبيّ الأمين، محمّدٍ بن عبد الله، عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد: فإن القرآن الكريم يُعدُّ حجّة لغوية خالدة، وقطعة بلاغية لا يُعلى عليها أبدًا، ولا يُمكن لأيّ لغويّ أو بلاغيّ أن يتجاوز القرآن الكريم استدلالا أو تعليلا، أو تشبيها أو تمثيلا، فالدرر اللغوية والأساليب البلاغية على كثرتها لا يخلو القرآن الكريم من واحد منها، ومن بين الأساليب البليغة أسلوب التذييل الذي ورد في القرآن الكريم كثيرًا، ولم يحظَ بكثير اهتمام كالكناية، التشبيه، التعريض، التمثيل... وغيرها.

اجتهد كثير من علماء التفسير في الغوص في المعاني اللغوية والبلاغية أكثر من استنباطهم للأحكام الفقهية، وهي ألوان تفسيرية متكاملة، سخّر الله تعالى بعلمه وحكمته من اصطفاهم لخدمة كتابه، نسأل الله تعالى أن ننال من بسط فيضه ويجعلنا منهم، ويعدُّ أبو السعود العمادي (ت:982هـ) واحدًا من أهمّ مفسّري القرآن الكريم تفسيرا لغويا بلاغيا، وقد جاء هذا البحث ليدرس بلاغة أسلوب التذييل –الذي أشرنا إليه– في التعبير القرآني من خلال كتابه "إرشاد العقل السليم"؛ وذلك بتحليل بعض النماذج التفسيرية له في كتابه للآيات التي ورد فيها أسلوب التذييل مع بيان أثره في اللفظ والمعنى.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية هذا الموضوع في عدة نقاط؛ يُذكَرُ منها:

- تعلّقه بالقرآن الكريم أفضل كتاب، وعلم التأويل الذي يعدُّ من أشرف العلوم.
- إشارته لواحد من أهمّ التفاسير اللغوية للقرآن الكريم.
- تنبيهه إلى أسلوب بلاغي دقيق وعميق طغت دراسة الأساليب الأخرى عليه.
- إسهامه في تفعيله العلاقة بين الأساليب البلاغية والإعجاز القرآني.
- اعتماده على الدراسة التمثيلية التي تكون أغنى من التنظير وأطرب.

- **إشكالية البحث: ينطلق هذا البحث من الإشكال الآتي:**

– **كيف بيَّنَ أبو السعود أسلوبَ التذييل في النص القرآني وأثرَه في المعنى؟**

ويندرج تحت هذه الإشكالية الأسئلة الفرعية الآتية:

– من يكون أبو السعود العمادي؟

– ما المقصود بالتذييل وما دوافعه؟

– هل يؤثر التذييل في المعنى دون المبنى أم في كليهما؟

- **أهداف البحث:** يهدف هذا البحث إلى الآتي:

– التعريف بأبي السعود وتفسيره الذي يعدّ من مراجع التفسير اللغوي.

– تحديد المقصود بالتذييل وبيان صوره ودوافع استعماله في التعبير.

– بيان دور التذييل في توضيح وتأكيد المعنى، بالإضافية إلى جمالية التعبير.

– استخراج بعض دقائق التذييل وآثاره البلاغية من تفسير أبي السعود.

- **خطة البحث:** للإجابة على الإشكالية والتساؤلات المطروحة، ولتحقيق الأهداف المنشودة قُسّم البحث في عنصريْن، تتقدمُهما مُقدّمةٌ، وتليهما خاتمة، وتفصيل عناصره كالآتي:

مقدمة: فيها أهمية الموضوع، إشكاليته، أهدافه، خطة تقسيمه ومنهج دراسته.

مبحث أول: أبو السّعود وتفسيره "إرشاد العقل السّليم".(مطلب أول: التعريف بأبي السعود العمادي وتفسيره، مطلب ثان: أسلوب التذييل وعناية أبي السعود به)

مبحث ثان: نماذج من بيان التذييل في تفسير أبي السّعود. (مطلب أول: نماذج من التذييل الذي يخرج مخرج المثل، مطلب ثان: نماذج من التذييل الذي لا يخرج مخرج المثل)

الخاتمة: فيها أهم النتائج التي توصّل إليها البحث، وبعض الاقتراحات.

- **مناهج الدّراسة:** غلب في معالجة هذا البحث المنهج الوصفي؛ وذلك في التعريف بالمؤلف وكتابه، وتعريف التذييل وعناصره وحكمته، وتحليل بعض الآيات القرآنية تحليلا وصفيا لبيان نماذج من التذييل، واستقراء أثره البلاغي، وفي البحث نماذج أخرى كالمنهج التاريخي؛ الذي أُستُعين به في بيان بعض المراحل التاريخية من حياة أبي السعود –رحمه الله– وذكر بعض أقوال العلماء فيه وفي مؤلفه.

المبحث الأول: أبو السعود العمادي وتفسيره "إرشاد العقل السليم"

قبل التعمق في الكتاب المدروس "إرشاد العقل السليم" واستخراج مكنونات التذييل منه تأصيلا وتعليلا؛ وجب التعريف به وبصاحبه؛ لتحديد مكانتهما العلمية، وكذلك تقديم وصلة تعريفية مفصلة عن التذييل وأنواعه ومميزاته، وذلك دعما لأهمية الموضوع، وسعيا لربط فروعه بأصوله.

المطلب الأول: التعريف بأبي السعود وتفسيره:

نعرض في هذا العنصر تعريفا بأهمّ المراحل العلمية للشيخ أبي السعود، وأهم مزايا كتابه المدروس.

الفرع الأول: التعريف بأبي السعود العمادي (ت:982هـ):

أولا– نسبه ومولده ووفاته:

هو شيخ الإسلام محمد بن محيي الدين محمد بن مصطفى الاسكليبي العمادي أبو السعود الرومي الفقيه الحنفي[1]، مفسر شاعر، من علماء الترك المستعربين[2]، وأبوه الشيخ محمد بن مصطفى العماد[3]، واستدرك صاحب "هدية العارفين" بعد ذكر اسم أبي السعود محمّد؛ قائلا: "ثم تحقق أن اسمه أحمد"[4]، ولم أجد هذا عند كل من رجعت لهم في ترجمته.

ولد أبو السعود في صَفَر سنة 896هـ[5]، وقيل سنة 900هـ[6]، وتوفي بالقسطنطينية في الثلث الأخير من ليلة الأحد خامس جمادى الأولى سنة 982هـ[7]، ما يوافق سنة 1574م[8]، وكانت جنازته حافلة، وصلي عليه في حرم جامع السلطان محمد الكبير في ملأ عظيم، وصلّى عليه فخر الموالي سنان، ودفن بمقبرته التي أنشأها بالقرب من تربة أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.[9]

ثانيا– شيوخه وتلاميذه:

قرأ أبو السعود على أبيه[10]، كما أخذ عن علماء عصره ومنهم العلامة المولى قادري جلبي، وترقى في التدريس والمناصب حتى ولي الإفتاء الأعظم، وألف المؤلفات الحافلة.[11]

وأمّا تلاميذه فكُثُر؛ فقد أخذ عنه المولى حسن بن علي القسطنطيني المولد المعروف بابن الحنائي (ت:1012هـ)، وصار من طلبته المختصين به[12]، وأخذ عنه حسين باشا بن رستم المعروف بباشا زاده الرومي (ت:1023هـ)[13]، ومن تلاميذه أيضا العلامة السيد الشريف المولى محمد المعروف بالسعودي قاضي حلب، وآمد[14]، كما أخذ أخوه أيضا عن أبي السعود.[15]

ثالثا– آثاره ومكانته العلمية:

أبو السعود أحد كبار علماء تركيا ومفتيها[16]، درس ودرّس في بلاد متعددة، وتقلد القضاء في بروسة فالقسطنطينية فالروم، وأضيف إليه الإفتاء سنة 952هـ[17]، برع في جميع الفنون وفاق الأقران، وعيّن له السلطان كل يوم 250 درهما[18]، وهو من علماء السلطان سليم ابن السلطان سليمان خان.[19]

أمّا عن علم الرجل ومكانته؛ فقد استرسل كل من ترجم له في ذكر صفاته ودرجاته العلمية أيما استرسال، فهذا صاحب "الكواكب السائرة" يقول: "أبو السعود؛ محمد بن محمد الإمام العلامة، المحقق المدقق الفهامة، العلم الراسخ، والطود الشامخ، ... مفتي التخت السلطاني وهو أعظم موالي الروم وأفضلهم، لم يكن له نظير في زمانه في العلم والرئاسة والديانة"[20]، وقال أيضا: "وكان المولى أبو السّعود عالما عاملا، وإماما كاملا، شديد التحري في فتاويه حسن الكتابة عليها، وقدرا مهيبا حسن المجاورة، وافر الأنصاف ديّنا خيّرا، سالما مما ابتلي به كثير من موالي الروم من أكل المكيّفات، سالم الفطنة، جيد القريحة، لطيف العبارة، حلو النادرة".[21]

من مصنفات الشيخ أبي السعود العمادي نجد "إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" في تفسير القرآن الكريم، من أجل مؤلفاته، وهو محلّ بحثنا هذا، وله أيضا كتاب "بضاعة القاضي" في الصكوك، كتاب "ثواقب الأنظار في أوائل منار"، كتاب "الأنوار" في الأصول، وله رسالة "حسم الخلاف في المسح على الخفاف"، كتاب "غلطات العوام"، كتاب "غمرات المليح في أول مباحث قصد العام من التلويح"، كتاب "قانون المعاملات"، كتاب

"معاقد الطراز"، كتاب "موقف العقول في وقف المنقول"، كتاب "نهاية الأمجاد على كتاب الجهاد" على الهداية للمرغنيانى[22]، وهي بعض التعليقات على الهداية[23]، ومن كتبه أيضا "تحفة الطلاب" في المناظرة، وله رسالة في "مسائل الوقوف"، وأخرى في "تسجيل الأوقاف"، وله "قصة هاروت وماروت".[24]

وقد صنف المولى الفاضل المذكور أبو السعود حاشية على تفسير الكشاف للزمخشري سماها "معاقد النظر"[25]، وله كتاب جمع فيه بعض ملازميه جملة صالحة من فتاويه، وله القصيدة ميميّة مشهورة[26]، وشعره جيد خلص كثير منه من ركاكة العجمة.[27]

وممّا يُلخّص المكانة العلمية للشيخ ما قاله فيه صاحب طبقات المفسرين: "هو الدين والدنيا، هو اللفظ والمعنى، هو الغاية القصوى، هو الذروة العليا، سلطان المفسرين، مقدّمة جيش المتأخرين، مفتي الأنام، مفني البدع والآثام، صاحب أذيال الإفضال والإسعاد، وصاحب الإرشاد، ابن صاحب الإرشاد، ... وكان في مسند المشيخة الإسلامية قريبا إلى 30 سنة".[28]

الفرع الثاني: التعريف بكتاب "إرشاد العقل السليم":

نورد في هذا العنصر تعريفًا بالتفسير المدروس من حيث الشكل ومن حيث المضمون، وذلك في العناصر الآتية:

أولا– اسم الكتاب ونسبته لصاحبه:

ذكر أبو السعود عنوان كتابه في مقدمته فقال: "... عزمت على إنشاء ما كنت أنويه وتوجهت إلى إملاء ما ظلت أبتغيه ناويا أن أسميه عند تمامه بتوفيق الله تعالى وإنعامه إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم".[29]

ذكر كثيرٌ من أهل التراجم وتعريف الكتب هذا التفسيرَ بعنوانه الكامل كما ذكره صاحبه، ومنهم صاحب كشف الظنون؛ ولكنه زاد بعد ذكر العنوان كاملا عبارة "في تفسير القرآن على مذهب النعمان"[30]، وذكر العنوان كاملا غيرُه[31]، وذكره البعض "إرشاد العقل السليم" مختصرا[32]، ومنهم من اختصر أكثر فقال "الإرشاد".[33]

اشتهر الكتاب بِكُنْيَةِ مؤلفه الشيخ أبي السعود[34]، فعُرِف بـ "تفسير أبي السعود أفندي"[35]، وكثير من المفسرين بعدَه حين يُشيرون إليه يقولون: "تفسير أبي السعود"، ومنهم صاحب "روح البيان"[36]، وصاحب "البحر المديد في تفسير القرآن المجيد"[37]، وكذلك صاحب "مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد"[38]، وصاحب "تفسير المنار"[39]، وكذا صاحب "التحرير والتنوير"[40]، ... وغيرهم كثير.

نسبة الكتاب إلى صاحبه يقينية لم يُخالف فيها أحد، وذلك لأنّ الإمام أبا السعود ذكر عنوان كتابه في المقدمة، كما أن زمانه ليس ببعيد، حيث إنّ أغلب ما يقع من إشكالات في نسبة المؤلفات لأصحابها يكون عند المتقدمين.

ثانيا- منهج أبي السعود في تأليف تفسيره:

وضع أبو السعود في بداية كتابة مقدمةً بلغت غايتها من البلاغة وحسن الصياغة، يعيد القارئ قراءتها مرارا لما فيها من سجع الكلام، وفيض الخواطر والأقلام، انطلق فيها من ذكر إعجاز القرآن الكريم والدعوة إلى تدبره، ثم عرّج إلى أهمية التفسير ذاكرا منهج المتقدمين والمتأخرين، ثمّ بيّن سبيلَه في تفسيره ومنهجه في تحبيره.

بيّضَ الشيخُ كتابه في شعبان سنة 973هـ[41]، وقد لخّص منهجه في المقدمة فقال: "وأما المتأخرون المدقّقون... فدوّنوا أسفارا بارعة جامعة لفنون المحاسن الرائعة... لا سيما الكشاف وأنوار التنزيل المتفردان بالشأن الجليل والنعت الجميل، ... وإن اشتغالي بمطالعتهما وممارستهما وزمان انتصابي لمفاوضتهما ومدارستهما يدور في خلدي على استمرار آناء الليل وأطراف النهار، أن أنظم درر فوائدهما في سمط دقيق، وأرتب غرر فرائدهما على ترتيب أنيق، وأضيف إليها ما ألفيته في تضاعيف الكتب الفاخرة، من جواهر الحقائق، وصادفته في أصداف العيالم الزاخرة، من زواهر الدقائق، وأسلك خلالها بطريق الترصيع، على نسق أنيق وأسلوب بديع، حسبما يقتضيه جلالة شأن التنزيل، ويستدعيه جزالة نظمه الجليل".[42]

ويقصد بالكشاف كتاب "الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل" لأبي القاسم الزمخشري (ت:538هـ)، ويقصد بأنوار التنزيل كتاب "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" لناصر الدين البيضاوي (ت:685هـ).

وقد ذكر الشيخ أنه كتب كتابه هذا في الكِبَرِ؛ فقال: "فلما انصرمت عرى الآمال عن الفوز بفراغ البال ورأيت أن الفرصة على جناح الفوات وشمل الأسباب في شرف الشتات وقد مسني الكبر وتضاءلت القوى والقدر ودنا الأجل من الحلول وأشرفت شمس الحياة على الأفول عزمت على إنشاء ما كنت أنويه ... فشرعت فيه مع تفاقم المكاره عليّ، وتزاحم المشادة بين يديّ، متضرعا إلى رب العظمة والجبروت، خلاق عالم الملك والملكوت، في أن يعصمني عن الزيغ والزلل ...".[43]

ثالثا– المكانة العلمية للكتاب:

نال تفسير أبي السعود مكانة مرموقة بين التفاسير؛ فاشتهر صيته، وانتشر نسخه في الأقطار، ووقع التلقي بالقبول من الفحول والكبار، لحسن سبكه، ولطف تعبيره، فصار يقال له: خطيب المفسرين[44]، حيث استفاد من مؤلفات من سبقه، فأخذ لبابها وترك حشوها؛ فكان تفسيره من أحسن التفاسير[45]، وقيل إنه جمع فيه ما في تفسير البيضاوي، وزاد زيادات حسنة من تفسير القرطبي، والثعلبي، والواحدي، والبغوي، وغيرها.[46]

قال صاحب "كشف الظنون" بأنه لم يبلغ تفسير بعد "الكشاف"، وتفسير البيضاوي" إلى ما بلغ تفسير أبي السعود من رتبة الاعتبار والاشتهار[47]، ثمّ قال: "والحقّ أنه حقيق به، مع ما فيه من المنافي لدعوى التنزيه"[48]، وصاحب "اكتفاء القنوع" أيضا قال: "هو من أحسن التفاسير وأجمعها، وهو أشهر تفسير بعد تفسير البيضاوي وكشاف الزمخشري"[49]، وقال صاحب "البدر الطالع" عن الكتاب: "وهو من أجلّ التفاسير وأحسنها وأكثرها تحقيقا وتدقيقا"[50]، وقال صاحب "أسماء الكتب" متحدثا عنه: "التفسير المعلوم عند العرب والعجم وفضلاء الروم"[51]، وقال صاحب "طبقات المفسرين" عند كلامه عن أبي السعود: "وكان تفسيره من أمثال الكشاف والبيضاوي من أكمل التفاسير".[52]

ويُلخّص المكانة العلمية للكتاب قول الزرقاني: "تفسير أبي السعود تفسير رائع ممتاز، يستهويك حسن تعبيره، ويروقك سلامة تفكيره، ويروعك ما أخذ نفسه به من تجلية بلاغة القرآن، والعناية بهذه الناحية المهمة في بيان إعجازه مع سلامة في الذوق، وتوفيق في التطبيق، ومحافظة على عقائد أهل السنة، وبُعدٍ عن الحشو والتطويل.[53]

المطلب الثاني: أسلوب التذييل وعناية أبي السعود به:

بعد التعريف بأبي السعود وتفسيره المدروس نورد في هذا العنصر تعريفًا بالتذييل كأسلوب بلاغي مع بيان أنواعه وتمييزه عن غيره، ونورد كذلك بيانًا لاهتمام أبي السعود بأسلوب التذييل وبلاغته، والإشارة إليه في كتابه "إرشاد العقل السليم".

الفرع الأول: مفهوم التذييل وغرضه البلاغي:

أولا– التذييل لغةً:

التذييل مفرد من مادة (ذ ي ل)، وهو مصدر "ذيَّلَ"، أو "ذيَّلَ في"، وله عدّة معانٍ متقاربة جدّا؛ وهي[54]:

- تذييل الكتاب: هو ما يُلحق بالكتاب في خاتمته.
- تذييل الصَّفحة: هو سطر نصِّيّ أو أكثر في منطقة الهامش السفليّ من الصفحة مركَّب من عنصر أو أكثر، مثل رقم الصفحة، أو التاريخ ... أو غيرهما.
- التَّذييل في العروض: علَّة مُقتضاها زيادة حرف ساكن على ما آخره وتدٌ مجموع، فتصير (متفاعلن) بالتذييل (متفاعِلان).
- التذييل في البلاغة: تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها تأكيدًا لها، وهو نوع من الإطناب.

ثانيا– التذييل اصطلاحا:

مصطلح "التذييل" تفعيل من قولهم ذيّل كلامه إذا عقّبه بكلام بعد كمال غرضه منه[55]، وهو لفظ واضح المعنى دقيق المقصد، فهو يُشير إلى جعل شيء آخر شيء، وكما رأينا في معانيه اللغوية كلها كانت كذلك، وذلك أخذًا من ذيل الدابة الذي يكون في مؤخرها، والتذييل المقصود في هذا البحث هو الذي ورد في المعنى الأخير من المعاني اللغوية المذكورة أعلاه، وقد عُرِّف التذييل اصطلاحا بعدّة تعاريف عند أهل اللغة؛ نذكر منها:

- التذييل نوع من أنواع إطناب الزيادة، وهو تعقيب جملة بجملة أخرى مستقلّة، والثانية تشتمل على معنى الأولى لتأكيد منطوقها أو مفهومها؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتقرّر عند من فهمه.[56]
- التذييل من الإطناب، وهو تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد.[57]
- التذييل هو إعادة الألفاظ المترادفة على المعنى بعينه، حتى يظهر لمن لم يفهمه، ويتوكّد عند من فهمه، وهو ضدّ الإشارة والتعريض.[58]
- التذييل هو التعبير عن المعنى بألفاظ تزيد عليه.[59]
- التذييل هو أن يذيّل الناظم أو الناثر كلامًا بعد تمامه وحسن السكوت عليه بجملة تحقّق ما قبلها من الكلام، وتزيده توكيدًا وتجري مجرى المثل، بزيادة التحقيق.[60]
- التذييل هو أن تأتي في الكلام جملة تحقّق ما قبلها.[61]
- التذييل هو الإتيان بجملة مستقلة بعد إتمام الكلام؛ لإفادة التوكيد وتقرير لحقيقة الكلام.[62]

من خلال التعاريف المذكورة نجدُ أنّ أهل اللغة تقاربت أفكارهم في بيان أسلوب التذييل، إلا أنّ منهم من عرّفه إجمالا، ومنهم من فصّل مُبيّنا أنواعه ضمن التعريف، وسنبيّن أمثلته عند ذكر الأنواع إن شاء الله، وقد وجدنا له تعاريفَ أخرى كثيرةً ضربنا عنها الذكر[63] تجنّبًا للتكرار؛ إذ تقاربت أبنيتها مع ما أوردْنا.

بناءً على هاته التعاريف وما وجدناه في حدودها نقول بأنّ "التذييل" أسلوب من الأساليب البلاغية، وهو نوع من أنواع إطناب الزيادة؛ يتمّ فيه إيراد جملة تعقيبًا على أخرى لبيان أو تأكيد معناها منطوقا أو مفهومًا.

ثالثا– أنواع التذييل: أسلوب التذييل ضربان؛ وهما:

1– تذييل يخرج في الكلام مخرج الأمثال:

وهو الذي تكون الجملة الثانية فيه حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الأمثال في الاستقلال وفشوّ الاستعمال[64]، ويخرجه المتكلم مخرج المثل السائر ليحقّق به ما قبله[65]، ومن أمثلته:

- قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ [الإسراء:81] فقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ ﴾ تذييل لقوله: ﴿ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ ﴾
- قول الحطيئة[66]:

نزور فتى يعطي على الحمد ماله   ومن يُعطِ أثمان المكارم يُحْمَدِ

2– تذييل لم يخرج مخرج المثل:

وهو الذي لم يستقل بإفادة المراد، بل توقّف على ما قبله، أو كان حكما جزئيا أو كليا لكن لم يَفْشُ استعماله[67]، ولا يزيد على المعنى الأول؛ وإنما يؤتى به للتوكيد والتحقيق[68]، ومن أمثلته:

- قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سبأ:17] على وجه وهو أن يكون المعنى وهل نجازي ذلك الجزاء المخصوص فيكون متعلّقا بما قبله في الإيضاح.[69]
- قول ابن نباتة السعدي[70]:

لم يبق وجودك لي شيئا أؤمّله   تركتني أصحب الدنيا بلا أمل

ومن اللطائف البلاغية والمحاسن اللغوية في القرآن الكريم أنْ يجتمع الضّربَان في موضع واحد، ومن أمثلة ذلك نذكر:

- قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ۝٣٤ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ۝٣٥ ﴾ [الأنبياء:34- 35]؛ فقوله سبحانه: ﴿أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ تذييل من الضرب الأول، وقوله بعدها: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ من الضرب الثاني، فكلّ منهما تذييل على ما قبله، والمتبادر من هذا أنّ قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ تأكيد لتأكيد وتذييل لتذييل، ويحتمل أن يقدّر كلاهما تذييلا لقوله تعالى: ﴿وَما جَعَلْنا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾.[71]
- قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [التوبة:111]؛ ففي هذه الآية الكريمة تذييلان: أحدهما قوله تعالى: ﴿وَعْداً عَلَيْهِ حَقًّا﴾، فإنّ الكلام قد تمّ قبل ذلك وأمكن السكون عليه، ثم أتى سبحانه بتلك الجملة لتحقّق ما قبلها، والآخر قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ﴾، فخرج هذا الكلام مخرج المثل السائر لتحقيق ما تَقدَّمَه، فهو تذييل ثانٍ للتذييل الأول.[72]

وتجدر الإشارة إلى ان هناك تقسيمًا آخر للتذييل؛ ومعياره نوع التحقيق الذي يُحدثه، وللتذييل وفق هذا المعيار قسمان أيضا؛ هما:

أ/ أن يكون مؤكّدا لمنطوق الكلام:

ومثاله قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُوا۟ ۖ وَهَلْ نُجَٰزِىٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ۝١٧ ﴾ [سبأ:17]؛ فالجملة الأخيرة تقرير وتأكيد للجملة الأولى وتحقيق لها، لأنها دالة عليها ومحققة لفائدتها.[73]

ب/ أن يكون مؤكّدا لمفهوم الكلام:

ومثاله قول النابغة[74]:

وليست بمستبقٍ أخا لا تلمهُ   على شعث، أيُّ الرجال المهذبُ

فصدْرُ البيت دل بمفهومه على نفي الكامل من الرجال، وقد حقق ذلك بعجزه[75]؛ حيث أكّد هذا المفهوم بقوله "أي الرجال المهذب"، ومعناه أنا أستفهمك عنه فإني لا أكاد أجده.[76]

رابعا– تمييز التذييل عمّا يشتبه به من الأساليب:

إنّ الأساليب البلاغية كثيرة؛ وقد أحصى صاحب "خزانة الأدب وغاية الأرب" أكثر من 50 نوعا من الأساليب أصولا وفروعا، عرضها جميعا تعريفا وتمثيلا[77]، أقربها إلى التذييل اثنان، وفي الآتي تفريق بينه وبينهما.

1– الفرق بين التذييل والتكميل:

التكميل هو أن يأتي المتكلم بمعنى من معاني المدح أو غيره من فنون الكلام وأغراضه، ثم يرى مدحه بالاقتصار على ذلك المعنى غير كامل، فيكمّله بمعنى آخر، كمن أراد مدح إنسان بالشجاعة ورأى مدحه بالاقتصار عليها دون الكرم مثلًا غير كامل، فكمله بذكر الكرم، أو بالبأس دون الحلم، وهكذا، وقد جاء منه في القرآن الكريم، وذلك كقوله تعالى: ﴿ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [المائدة:54]؛ فإنه سبحانه علم وهو العليم الخبير أنه لو اقتصر على وصفهم بالذلة على المؤمنين وإن كانت صفة مدح، كان المدحُ غير كامل، فكمّل مدحهم بأن وصفهم بالعزة على الكافرين فأتى بوصفهم بالامتناع منهم، والغلبة لهم، فانظر هذه البلاغة.[78]

من خلال ما ذُكر نجد أنّ الفرق بين التذييل والتكميل يتمثل في أن التكميل يَرِدُ على معنًى يحتاج إلى الكمال، وليس كذلك معنى التذييل[79]؛ فالتذييل لا يفيد غير تحقيق الكلام الأول وتوكيده.[80]

2– الفرق بين التذييل والتمثيل:

التمثيل هو أن يريد المتكلم معنى فلا يدل عليه بلفظه الموضوع له، ولا بلفظ قريب منه، وإنما يأتي بلفظ هو أبعد من الإرداف، يصلح أن يكونه مثالًا للفظ المعنى المذكور،

كقوله تعالى: ﴿ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾ [البقرة:210]؛ وهذا التمثيل العظيم في غاية الإيجاز والحقيقة، أي هلك من قضي هلاكه، ونجا من قُدِّرَت نجاته، وما عدل عن اللفظ الخاص إلى لفظ التمثيل إلا لأمرين؛ أحدهما: الاختصار لبلاغة الإيجاز، والآخر: كون الهلاك والنجاة كانا بأمر مطاع، ولا يحصل ذلك من اللفظ الخاص.[81]

أسلوب التمثيل ضرب من الاستعارة والتشبيه، ويَقرُبُ من التذييل أيضا، ولكن من خلال ما ذُكر نجد أنّ بينهما فرقًا دقيقا؛ وهو خلوّ التذييل من التشبيه، على عكس التمثيل.[82]

خامسا– موقع التذييل في الكلام وغرضه البلاغي:

لأسلوب التذييل في الكلام موقع جليل، ومكان شريف خطير؛ لأن المعنى يزداد به انشراحا والمقصد اتضاحا، وقال بعض البلغاء: للبلاغة ثلاثة مواضع؛ الإشارة، التذييل، والمساواة.[83]

وينبغي أن يستعمل التذييل في المواطن الجامعة، والمواقف الحافلة؛ لأن تلك المواطن عادةً تجمع البطيء الفهم، والبعيد الذهن، والثاقب القريحة، والجيد الخاطر، فإذا تكررت الألفاظ على المعنى الواحد توكّد عند الذهن اللقن، وصحّ للكليل البليد.[84]

تلخيصا لما تمّ ذكره نقول بأنّ أسلوب التذييل من الأساليب البلاغية التي يظن القارئ المُبتدئ للوهلة الأولى أنه إطناب بالمفهوم السلبي لكن حين يرى انعكاسَه على المعنى وتأكيده له، أو إطلاقَ مَثَلٍ يُناسبه يُدرك بأنه إطناب إيجابي، وله عدّة مقاصد كلامية تزيد المعنى دقّة ووضوحا، وتزيد المبنى رونقا وجمالا.

الفرع الثاني: مدى اهتمام أبي السعود بأسلوب التذييل في تفسيره:

قبل بيان طريقة أبي السعود ومنهجه في عرض أسلوب التذييل في القرآن الكريم وبلاغته لا بدّ من الإشارة إلى درجة اهتمام الرّجل بهذا الأسلوب في كتابه، وذلك لعدة أسباب؛ أهمها:

- درجة الاهتمام بالشيء تدل على قيمته،
- اهتمام المؤلف بعنصر ما يدل على رسوخه في بابه، مما يجعل درجة الاستفادة منه في ذلك العنصر تكون أكثر من غيره.
- معرفة اهتمام أبي السعود بالتذييل تدعم أهمية هذا الأسلوب والتي ذكرناها آنفا عند التعريف به.

يبرز اهتمام أبي السعود العمادي في تفسيره "إرشاد العقل السليم" بأسلوب التذييل في القرآن الكريم من خلال كثرة الإشارة إليه؛ وكأنه يُنبّهُ إلى وجود أسلوب بلاغي يغفل عنه كثير من الباحثين، ويُقاس اهتمام الشيخ بهذا الأسلوب بكمية إيراده في كتابه، فقد أشار إليه فيما يُقارب المائة (100) موضع، وهذا العدد وإن ظهر قليلا فإنه هنا عدد مُعتبر وله صدى وثقل؛ لأنه يتعلق بأسلوب تقِلُّ إشارةُ أقرانه من المفسّرين إليه.

ومن مظاهر اهتمام أبي السعود أيضا بأسلوب التذييل تقديمه في الذكر عن بيان المعنى في عدد كبير من المواضع؛ منها:

- في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ٢٨٤ ﴾ [البقرة:284] قال أبو السعود: "﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تذييلٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبله فإن كمالَ قُدرته تعالى على جميع الأشياء مُوجِبٌ لقدرته سبحانه على ما ذُكر من المحاسبة وما فُرِّع عليه من المغفرة والتعذيب". [85]
- في تأويل قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ٣١ ﴾ [الأنعام:31] قال أبو السعود: "﴿أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ تذييل مقرّر لما قبله وتكملة له أي بئس شيئا يزرونه وزرهم". [86]

ومع ذلك فإنّ أبا السعود قدّم ذكر المعنى على ذكر التذييل في مواضع كثيرة أيضا؛ منها:

- في تأويل قول الله تعالى: ﴿ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ ﴾ [آل عمران:20]؛ قال أبو السعود: "﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ عالم بجميع أحوالهم، وهو تذييل فيه وعد ووعيد".[87]
- **في تأويل قول الله تعالى:** ﴿ وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٥٤ ﴾ [آل عمران:54]؛ قال أبو السعود: "﴿والله خَيْرُ الماكرين﴾ أقواهم مكراً وأنفذُهم كيداً وأقدرُهم على إيصال الضرر مِن حيثُ لاَ يحتسبُ وإظهارُ الجلالةِ في موقعِ الإضمار لتربية المهابة والجملةُ تذييلٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبله".[88]

عطفًا على ما تمّ ذكره في المظاهر وتأسيسًا عليه يُمكننا القول بأنّ أبا السعود اتّبع منهج التصريح في بيانه لأسلوب التذييل فكان يقول: "تذييل"، أو يقول: "والجملة تذييل"، أو يقول: "وهو تذييل"، ويشرح المقصود الذي يُفيده ذلك التذييل ويربط الجُمَل؛ وكأنه يُخبِرُ ضمنيا ببلاغته وأثره في المعنى، وسنُبيّنُ ذلك عند عرض النماذج وتحليلها في المبحث الآتي.

المبحث الثاني: نماذج من بيان التذييل في تفسير أبي السعود

انطلاقا من حيثيات المبحث الأول التي قدّمنا فيها تعريفا مفصّلا لأسلوب التذييل وأنواعه، وذكرنا خلالها مدى اهتمام أبي السّعود العمادي (ت:982هـ) ببيان هذا الأسلوب البلاغي البديع في نصوص القرآن الكريم في تفسيره المُسمّى "إرشاد العقل السليم"؛ نورد في هذا المبحث جملة من النماذج من هذا الكتاب مع التحليل والتعليل ما تطلّبَ الأمر ذلك.

إنّ الإحاطة بكل مواضع التذييل في القرآن الكريم وجمعها من تفسير أبي السّعود أمر غير ممكن حتى في مذكرة أو رسالة؛ ناهيك عن مقال محدود الصفحات كهذا، نظرا لكثرة النماذج والمواضع، ولذلك سنكتفي في هذا البحث إن شاء الله بإيراد بعض النماذج فقط، مُقسّمة وفق نوعَيْ التذييل المذكورَين، حيث سنورد ثلاثة نماذج من كل نوع.

كما تجدر الإشارة إلى أنه وإن اعتمدنا كتابَ "إرشاد العقل السليم" مُنطلقا للبحث وأساسا له، غير أننا سنعضّد قول أبي السعود بين الفينة والأخرى ببعض الإضافات من أقوال غيره من المفسّرين أو أهل اللغة في المواضع المدروسة إذا وجدنا فيها إضافة مُفيدة أو مهمّة تستحقّ الذكر.

المطلب الأول: نماذج من التذييل الذي يخرج مخرج المثل:

عرّفنا التذييل وأنواعه في المبحث السابق وذكرنا أنّ التذييل الذي يخرج مخرج المثل نوع منه، وهو ما سنعطي عليه نماذجَ في هذا العنصر.

والجدير بالذكر أنّ أبا السعود العمادي في كتابه المدروس لم يحدّد نوع التذييل عند بيانه، وإنما بيّنه وشرحه وذكر ارتباطه بالمعنى، وسنستعين في بيان ذلك من كتب التفسير الأخرى ما أمكن.

- **النموذج الأول:** قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدۡخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدۡ أَخۡزَيۡتَهُۥۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ١٩٢ ﴾ [آل عمران:192]:

قولهم: ﴿**رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النار فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ**﴾ مبالغةٌ في استدعاء الوقايةِ وبيانٌ لسببه وتصديرُ الجملةِ بالنداء للمبالغةِ في التضرع، وتأكيدُها لإظهار كمالِ اليقينِ بمضمونها

والإيذانِ بشدة الخوفِ، وإظهارُ النارِ في موضع الإضمارِ لتهويلِ أمرِها، وذكرُ الإدخالِ في مورد العذابِ لتعيين كيفيتِه وتبيينِ غاية فظاعتِه[89]، أمّا ﴿**أَخْزَيْتَهُ**﴾ ففيها وجوه؛ فقيل: أخزاه الله أبعده، وقيل أهانه، وقيل أهلكه[90]، وقال بعضهم: أخزيته أي: فضحته، ومنه قول الله تعالى حكايةً عن لوط عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام: ﴿**وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي**﴾ [هود:78].[91]

وأمّا قوله تعالى: ﴿**وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ**﴾ فقد صرّح أبو السعود بأنه من أسلوب تذييل وبيّن غرضه ومساهمته في المعنى؛ فقال: "هو تذييل لإظهار نهاية فظاعة حالهم ببيان خلود عذابهم بفقدان من ينصرهم ويقوم بتخليصهم، وغرضه تأكيد الاستدعاء ووضع الظالمين موضع ضمير المدخلين لذمّهم والإشعار بتعليل دخولهم النار بظلمهم ووضعهم الأشياء في غير مواضعها".[92]

ولم يُحدّد صاحب التفسير هنا نوع التذييل، غير أنه من التذييل الذي يخرج مخرج المثل؛ وذلك بناءً على ما ذكره فقهاء اللغة بأنّ هذا النوع من التذييل هو الذي تكون فيه الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الأمثال في الاستقلال وفشو الاستعمال[93] –كما ذكرنا–، والتذييل في هاته الآية يتضمن معنًى كليّا مستقلا عمّا قبله؛ بأنّ الظالمين ما لهم من نصير.

وإذا أردنا تصنيف هذا التذييل من حيث كونه مؤكدا للمنطوق أم للمفهوم فإننا سنضعه حتما ضمن النوع الذي يقع لتأكيد المفهوم، لأنّ لفظه لم يخرج من لفظ المُذيّل له، إنما ساق معنًى يؤكّده.

ثمّ قدّم أبو السعود تأويلا إضافيا لمعنى هذا التركيب فقال: "وجمع الأنصار بالنظر إلى جمع الظالمين أي ما لظالم من الظالمين نصير من الأنصار والمراد به من ينصر بالمدافعة والقهر فليس في الآية دلالة على نفي الشفاعة على أن المراد بالظالمين هم الكفار".[94]

- **النموذج الثاني**: قول الله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [النساء:28]

ورد هذا التذييل في السياق بعد جملة من التذييلات، فقد أشار بعض المفسّرين إلى أنّ الآية التي قبلها مثّلت تذييلا شاملا لجملة من الأحكام وهي قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النساء:26]؛ فهذه الآية تذييل يقصد منه استئناس المؤمنين واستنزال نفوسهم إلى امتثال الأحكام المتقدمة من بداية السورة إلى هنا، فإنها أحكام جمة تحمل أوامر ونواهيَ تسعى إلى خلع عوائد ألفوها، وصرفهم عن شهوات استباحوها، كما أشار إليه قوله تعالى بعد هذا: ﴿ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ ﴾[النساء:27].[95]

تمثّل جملة ﴿**وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا**﴾ تذييلا لما قبلها، وقد أشار إلى ذلك أبو السعود فقال: "الجلمة اعتراضٌ تذييليٌّ مَسوقٌ لتقرير ما قبله من التخفيف بالرّخصة في نكاح الإماء"[96]، وقد شكّل وزنًا دقيقا في الآية، وأثّر عمقا في معناها.

اختلف تأويل المفسّرين للضعف الوارد في هذا التذييل، وقد أشار أبو السعود إلى المعاني التي أوردها المفسرون، ثمّ ربط بين هذا التذييل وبين المقصود من الضعف الوارد فيه، فرجّح بواسطته وجهًا تأويليا على وجه، ففسّر الضعف هنا بأنه كون الإنسان عاجزًا عن مخالفة هواه غيرَ قادرٍ على مقابلة دواعيه وقواه حيث لا يصبِرُ عن اتباع الشهواتِ، ولا يستخدم قواه في مشاقِّ الطاعاتِ، وأما القول بأنّ المراد ضَعفُ الخِلْقةِ، فقد علّق عليه أبو السعود بأنّ هذا لا يساعده المقام، لأنّ التذييل سيق هنا لتقرير ما قبله من التخفيف بالرخصة في نكاح الإماء، وليس لضعف البُنية دخل في ذلك وإنما الذي يتعلق به التخفيف في العبادات الشاقة، وقيل: المراد ضعفُه في أمر النساء خاصة حيث لا يصبِرُ عنهن[97]، وهذا ما ذهب إليه أغلب المفسّرين[98]، وهذا يتوافق مع ما أوّله أبو السعود في تعليل التذييل واستعماله في ترجيح المعنى.

لم يحدّد الشيخ نوع التذييل عند ذكره، لكن حسب السياق والقرائن التي ذكرناها فإن هذا التذييل من النوع الذي يخرج مخرج المثل، وأمّا من ناحية تأكيد المنطوق والمفهوم فهو مؤكد لمفهوم الآية وذلك لأن منطوقه مخالف للسياق، ويدل على ذلك أيضا اختلافهم في مدلول "الضعف" فيه، فلو كان "الضعف" مذكورا في السياق قبل التذييل لنزّلوه على ما ذُكِر.

- **النموذج الثالث**: قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ كِدۡنَا لِيُوسُفَۖ مَا كَانَ لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ وَفَوۡقَ كُلِّ ذِي عِلۡمٍ عَلِيمٞ ٧٦ ﴾ [يوسف:76]:

معنى قول الله تعالى: ﴿**كَذلِكَ كِدْنا لِيُوسُفَ**﴾ أي: علمناه إياه وأوحينا به إليه[99]، وقوله تعالى: ﴿**نَرْفَعُ درجات**﴾ أي رتبا كثيرةً عاليةً من العلم، وانتصابُها على المصدرية أو الظرفية أو على نزع الخافض، وقوله: ﴿**مَّن نَّشَاء**﴾ أي نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة وتستدعيه المصلحة كما رفعنا يوسف عليه السلام، وقوله: ﴿**وفوقَ كلّ ذي علمٍ**﴾ من أولئك المرفوعين ﴿**عَلِيمٌ**﴾ لا ينالون شأوه[100] ولا يصلونه[101]، والدرجات هنا هي الفضائل؛ فيرفع الله بعضهم فوق بعض بالنبوة والعلم، وفي كل شيء.[102]

بيّن أبو السعود أنّ الجملة هنا تذييل؛ فقال: "وقوله: ﴿**وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ تذييل له؛ أي نرفع درجات عالية من العلم من نشاء رفعه وفوق كل منهم عليم هو أعلى درجة"[103]، فيقول تعالى ذكره: وفوق كل عالم من هو أعلم منه، حتى ينتهي ذلك إلى الله، وإنما عنى بذلك أنّ يوسف أعلم إخوته، وأنّ فوق يوسف من هو أعلم من يوسف، حتى ينتهي ذلك إلى الله[104]، وقد روى سعيد بن جبير أنّ ابن عباس رضي الله عنهما قال في تفسيرها: "يكون هذا أعلم من هذا، ويكون هذا أعلم من هذا، والله فوق كل عالم"[105]، وفي رواية أنه قال رضي الله عنه: "الله العليم الخبير فوق كل عالم".[106]

اختلف القرّاء في قراءة التاء من كلمة "درجات" في قوله تعالى: ﴿**نَرْفَعُ دَرَجات مَنْ نَشاءُ**﴾ بين التنوين والإضافة، فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر "درجاتِ من نشاء" مضافا، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي "درجاتٍ من نشاء" منوّنا[107]، والحجة لمن نوّن أنه نوى التقديم والتأخير فكأنّه قال: نرفع من نشاء درجاتٍ؛ فيكون "من" في موضع نصب، ودرجات منصوبة على أحد أربعة أوجه: إما مفعولا ثانيا، وإما بدلا، وإما حالا، وإمّا تمييزا، والحجة لمن أضاف أنه أوقع الفعل على "درجاتِ" فنصبها وأضافها إلى "من" فخفضه بالإضافة، وخزل التنوين للإضافة، وعدّ "نشاء" صلة لـ "من".[108]

تعمّق الشيخ أبو السعود في تفسيره في ربط القراءة بمدلول التذييل ومقصده، فقال بأنّ قراءة "درجاتٍ" بالتنوين أنسب بالتذييل؛ حيث نسب فيه الرفع إلى من نسب إليه الفوقية لا إلى درجته، ثم قال بأنّ "العليم" في هذا الموضع يجوز أن يكون أيضا دلالة إلى الله عز وجل؛ أي وفوق كل من أولئك المرفوعين عليم يرفع كلا منهم إلى درجته اللائقة به والله تعالى أعلم.[109]

إنّ الشيخ لم يُحدّد نوع التذييل إلا أنه من التذييل الذي خرج مخرج المثل، وقد عرّفناه آنفا وذكرنا معياره، وقد أشار إلى هذا التذييل غير أبي السعود؛ كالألوسي في روح المعاني[110]، كما أنه يتّضح أن هذه الجملة من النوع الذي يأتي لتأكيد المفهوم؛ وذلك لاختلاف المنطوق بينها وبين سابقتها.

أسهم هذا التذييل ولا شك في دعم المعنى، وقد أشار الشيخ إلى ذلك من خلال ربطه للتذييل بالتعبير الذي سبقه تفسيرا وتأويلا، وقد جاء في تفسيرها أنّ يوسف لم يكن ليتمكّن من أخذ أخيه من أخوته وحبسه عنده لولا ما كاده الله له بعلمه حتى وجد السبيل إلى ذلك، فسلّم إخوته إليه أخاه، وكان ذلك مراد يوسف عليه السلام، وقد رفعه الله على إخوته[111]؛ فناسبها التذييل بأن علم يوسف فاق علم إخوته، وعلم الله فوق الجميع، وهذا التعبير أضفى على الآية قوة بلاغية يشهدها حتى من لا يعرف البلاغة نُطقا وفهما.

- **النموذج الرابع:** قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلۡوَحۡيِۚ وَلَا يَسۡمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الأنبياء:45]:

صرّح أبو السعود بأنّ قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ**﴾ أسلوب تذييل، وبيّن تأثيره في المعنى؛ فقال: "هو من تتمة الكلام الملقّن وتذييلٌ له بطريق الاعتراض؛ قد أمر عليه السلام بأن يقوله لهم توبيخا وتقريعا وتسجيلا عليهم بكمال الجهلِ والعِناد، واللام للجنس المنتظمِ للمخاطبين انتظاما أوليا أو للعهد فوضَعَ المُظهرَ موضعَ المُضمر للتسجيل عليهم بالتصامّ".[112]

وأضاف أبو السعود لطيفة مهمّة في هذا الموضع؛ فقال بأنّ تقييد نفي السماع بقوله تعالى: ﴿**إِذَا مَا يُنذَرُونَ**﴾ مع أن الصمَّ لا يسمعون الكلام إنذارا كان أم تبشيرا إنما كان لبيان كمال شدةِ الصّمَمِ، بالإضافة إلى استعمال لفظ "الدعاء" وهو عبارة عن الصوت والنداءِ بدل لفظ "الكلام" لأن الإنذارَ عادة يكون بأصوات عالية مكرّرة لوضعيات دالّةٍ عليه، فإذا لم يسمعوها يكون صَممُهم في غايةٍ لا غايةَ وراءَهَا.[113]

اختلف القرّاء في قراءة قوله تعالى: ﴿**وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ**﴾؛ فقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي {ولا يَسمَع} بفتح الياء، وقرؤوا {الصّمُّ} رفعا، وقرأ ابن عامر وحده {ولا تُسمِع} بالتاء مضمومة، وقرأ {الصمَّ} نصبا[114]، وقد استند أبو السعود إلى اختلاف القراءة في هذه الآية لتأييد ما ذهب إليه في بيان التذييل فيها فقال: "وتؤيّده القراءةُ على خطاب النبيِّ صلى الله عليه وسلم من الإسماع بنصب الصمُّ والدعاءَ كأنه قيل: قُل لَهم ذلك وأنت بمعزل من إسماعهم، وقرئ بالياءِ أيضا على أن الفاعلَ هو عليه الصلاة والسلام، وقُرِئ على البناء للمفعولِ أي لا يقدِرُ أحدٌ على إسماع الصمِّ".[115]

يندرج هذا النموذج ضمن التذييل الذي يخرج مخرج المثل؛ لأنه معنى مستقل عمّا قبله مُقرر لمعناه، هذا من ناحية معيار مراعاة المخرج، أما نوعه من حيث معيار تأكيد المنطوق أو المفهوم؛ فهو تذييل مؤكد لمنطوق ما قبله، فالصمم والدعاء والإنذار والوحي كلها ألفاظ تنتمي إلى حقل دلالي واحد، وقد رأينا كيف أثبت أبو السعود تأثير هذا التذييل في المعنى المراد من الآية وتأكيده له، بالإضافة إلى الصورة الجمالية التي أضفاها عليه.

المطلب الثاني: نماذج من التذييل الذي لا يخرج مخرج المثل:

لم يصرّح أبو السعود عن نوع التذييل هنا أيضا، وإنما اكتفى ببيانه وذكر مدى بلاغته وتأثيره في المعنى بعد شرحه، والنماذج في الكتاب المدروس كثيرة، اخترنا منها ثلاثة اختيارا عشوائيا غير مبني على أي معيار، فالغاية هي التمثيل لهذا النوع من أسلوب التذييل، غير أننا تعمّدنا تجنّب التذييلات المتشابهة والتي تكرر ذكرها كثيرا في أواخر الآيات، وقد نبّه عنها أبو السعود في كل مرة.

- **النموذج الأول:** قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٨ ﴾ [آل عمران:108]:

ذكر أبو السعود التذييل في قوله تعالى: ﴿**وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ**﴾، وأشار إلى بلاغة تركيبه في ذاته وتأثيره في السياق، ومدى تحقيقه للمعنى الدقيق، فقال فيه: "تذييل مقرّر لمضمون ما قبله على أبلغ وجه وآكده فإن تنكيرَ الظلم وتوجيه النفي إلى إرادته بصيغة المضارع دون نفسه، وتعليقَ الحكم بآحاد الجمع المعرف، والالتفاتَ إلى الاسم الجليل إشعارًا بعلة الحكم بيانٌ لكمال نزاهته عزّ وجلّ عن الظلم"[116]، وواصل الشيخ في تأصيل هذا المعنى فقال بأنّ الله ما يريد شكلا من أشكال الظلم لفرد من أفراد العالمين، في أيّ وقت من الأوقات، فضلا عن أن يظلمهم، وعلّل بأنّ المضارع كما يفيد الاستمرار في الإثبات يفيده في النفي، كما أن الجملة الاسمية تدل على دوام الثبوت وعند دخول حرف النفي تدل على دوام الانتفاء لا على انتفاء الدوام.[117]

هذا التذييل لم يخرج مخرج المثل وإن لم يُشِر الشيخ إلى ذلك، وإنما يُعرف تصنيفه من حيث إنّه لم يستقل بإفادة المراد، بل يتوقف على ما قبله[118]، وقد أسهم هذا الأسلوب في دعم المعنى بناءً ومقصدًا وترك فيه أثرًا بلاغيا ناصعا، كما أنه من النوع الذي يأتي لتأكيد المفهوم؛ حيث يبدو جليا من خلال التركيب اختلاف المنطوق، وائتلاف الدّلالة.

إضافةً إلى كون الجملة تذييلًا؛ ففي سبكها نوع إيماء إلى التعريض[119]؛ بأن الكفرة هم الظالمون الذين ظلموا أنفسهم بتعريضها للعذاب الخالد كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [يونس:44][120]؛ فقد تبرَّأ الله تعالى من الظلم وهو بريء، ونسبه للناس وهم أهله.

- **النموذج الثاني**: قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴿٦٩﴾ ﴾ [النساء:69]

قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾ كلام مستأنف؛ فيه فضل ترغيب في الطاعة ومزيد تشويق إليها ببيان أن نتيجتها أقصى ما تنتهي إليه همم الأمم وأرفع ما تمتد إليه أعناق عزائمهم من مجاورة أعظم الخلائق مقدارا وأرفعهم منارا، متضمن لتفسير ما أبهم في جواب "من" الشرطية، والمراد بالطاعة هو الانقياد التام والامتثال الكامل لجميع الأوامر والنواهي.[121]

قوله تعالى: ﴿**وَحَسُنَ أُولئِكَ رَفِيقاً**﴾ فيه معنى التعجب؛ كأنه قيل: وما أحسن أولئك رفيقا، ولاستقلاله بمعنى التعجب قرئ: "وحُسْنُ" بسكون السين[122]؛ وقد قرأ بإسكان السين "أبو السَّمَّال، وأبان بن ثعلب ونعيم بن ميسرة عن أَبِي عَمْرٍو، والباقون بالإشباع، وهو الاختيار؛ لأنه أفخم".[123]

يُمثّل ختام هاته الآية ﴿**وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا**﴾ تذييلًا دقيقا جامعًا، وقد ذكره أبو السعود مشيرا إلى دقة موضعه واستعماله قائلا: "والجملة تذييل مقرر لما قبله مؤكد للترغيب والتشويق"[124]، فالملاحظ أنّ أبا السعود علّق على بلاغة هذا التذييل بطريقة بليغة رائعة لخّصها في كلمتين حين قال: "مؤكد للترغيب والتشويق"، فالترغيب في مستهل الآية في قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾، والتشويق في ذكر الرفقة في الجنة عند قوله: ﴿**مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ**﴾ ونعم الرفقة.

الرفق في اللغة اللطف وحُسْن الصَّنِيع[125]، وهو ضدُّ العنف، وقد رَفَقَ به يَرْفُقُ، ويُقال: رَفَقْتُ به وأَرْفَقْتُه، وتَرَفَّقْتُ به، والرفيق أيضا ضدُّ الأخْرق[126]، وقيل: الرفق لِينُ الجانب ولطافة الفعل، ويُسمّى الصاحب رفيقًا لارتفاق بعضهم ببعض.[127]

عرّف أبو السعود المذكورين في الآية قبل ذكره للتذييل؛ فجاء في كلامه[128]:

- "فأولئك": إشارة إلى المطيعين، والجمع باعتبار معنى "من"؛ تحتمل الجمع والإفراد.
- "من النبيين": سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع أن الكلام في بيان حكم طاعة نبينا صلى الله عليه وسلم.
- "والصّدّيقين": أي المتقدمين في تصديقهم المبالغين في الصدق والإخلاص في الأقوال والأفعال وهم أفاضل أصحاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأماثل خواصهم المقربين كأبي بكر الصديق رضي الله عنه.
- "والشهداء": الذين بذلوا أرواحهم في طاعة الله تعالى وإعلاء كلمته.
- "والصالحين": الصارفين أعمارهم في طاعته وأموالهم في مرضاته.

والمعية في قوله تعالى: ﴿**فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ**﴾ ليس المراد بها الاتحاد في الدرجة ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أراد وإن بعدت المسافة بينهما[129]، فالمعية معية المنزلة في الجنة وإن كانت الدرجات متفاوتة[130]، حيث بيّن الله سبحانه وتعالى أن الأنبياء والصدّيقين والشهداء والصالحين يكونون لهؤلاء المطيعين كالرفقاء من شدة محبتهم لهم وسرورهم برؤيتهم.[131]

لم يحدّد الشيخ نوع التذييل، لكن يتبين من السياق أنه من النوع الذي لا يخرج مخرج المثل، وأمّا من ناحية تأكيد المنطوق والمفهوم فهو مؤكد لمنطوق الآية ومفهومها معًا؛ لأن اللفظان اختلفا لفظًا واتّحدا معنًى، فالتذييل حمل لفظ "الرفيق"، والـمُذيّل له حمل لفظ "المعية" وهما قريبان من بعضهما ويُكمّل كل منهما الآخر.

- **النموذج الثالث**: قوله تعالى: ﴿ قُل لِّمَن مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُل لِّلَّهِۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢﴾ [الأنعام:12]:

﴿**الذين خَسِرُواْ أَنفُسَهُم**﴾ أي بتضييع رأسِ مالهم وهو الفطرةُ الأصليةُ والعقلُ السليم والاستعدادُ القريبُ الحاصلُ من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم واستماعِ الوحْي وغيرِ ذلك من آثار الرحمة في موضع النصْب أو الرفعِ على الذم؛ أي أعني الذين، وهم مبتدأ، والخبر قوله تعالى: ﴿**فَهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾ والفاءُ لتضمُّنِ المبتدأِ معنى الشرط والإشعارُ بأن عدمَ إيمانهم بسبب خُسرانهم فإن إبطالَ العقل باتباع الحواسِّ والوهم والانهماك في تقليد وإغفالِ النظر أدّى بهم إلى الإصرار على الكفر والامتناعِ من الإيمان[132]، وقال البعض بأنّ: ﴿**الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ**﴾ ابتداء وخبره ﴿**لاَ يُؤْمِنُونَ**﴾، وقال بعضهم: هو بدل من قوله: ﴿**لَيَجْمَعَنَّكُمْ**﴾.[133]

بعد بيان معنى الجملة الأخيرة من الآية، ذكر أبو السعود بأنها تذييل، وبيّن وجهَ سَوْقه وغايته فقال: "والجملةُ تذييلٌ مَسوقٌ من جهتِه تعالَى لهم لتقبيح حالهم غير داخل تحت الأمر".[134]

إنّ التأمّل في هذا التذييل يجعلنا نضعه مبدئيّا ضمن الصنفين معا؛ حيث إذا رأينا من زاوية نجد أنه خرج مخرج المثل، وإذا رأيناه من زاوية أخرى نجده لم يخرج مخرج المثل، لكن الأرجح أنه من التذييل الذي خرج مخرج المثل؛ حيث أنّ الجملة تحقق فيها معيار هذا النوع والمذكور آنفا، والمتمثل في أن تكون الجملة الثانية حكما كليا منفصلا عما قبلها جاريا مجرى الأمثال في الاستقلال.[135]

أمّا من ناحية المنطوق والمفهوم فالتذييل هنا تأكيد لمفهوم ما قبله لا لمنطوقه قولا واحدًا؛ لأنّ الجملة جاءت بلفظ جديد ولم يُبْنَ عن لفظ التعبير السابق له، وهذا التذييل يجعل المعنى يتحقق بصورة جلية، فقد أعطى نتيجة حتمية مقرونة بسببها الذي يجب توقّيه لمن لا يُريدها، وجاءت بصورة لطيفة في التركيب قوية في المعنى، حملت مقصد النصح والتنبيه في لفظ التخويف.

- **النموذج الرابع**: قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗاۚ وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة:44]:

﴿**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الله**﴾ كائنا مَنْ كان دون المخاطبين خاصة فإنهم مُندرجون فيه اندراجا أوليًّا أي من لم يحكم بذلك مستهينا به منكِرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله تعالى اقتضاءً بيّنا، وقوله: ﴿**فَأُوْلَئِكَ**﴾ إشارةٌ إلى "مَنْ"، والجمع باعتبار معناها كما أنَّ الإفرادَ فيما سبقَ باعتبار لفظِها، وقوله: ﴿**هُمُ الكافرون**﴾ لاستهانتهم به، وضمير "هم" إما ضمير الفصل، أو مبتدأ، وما بعده خبرُه والجملةُ خبرُ لأولئك.[136]

وهذا التذييل أشار إليه أبو السعود بعد شرح معناه، وصرّح بأنه قرّر مضمون ما قبله أبلغ تقرير، وبيّن أثره في المعنى؛ فقال –رحمه الله–: "والجملةُ تذييلٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبلَها أبلغَ تقريرٍ وتحذيرٌ عن الإخلال به أشدَّ تحذير حيث علّق فيه الحكمَ بالكفر بمجرد ترك الحكم بما أنزل الله تعالى فكيف وقد انضم إليه الحكمُ بخلافه لا سيما مع مباشرة ما نُهوا عنه من تحريفه ووضع غيره موضِعَه وادعاءِ أنَّه من عندِ الله ليشتروا به ثمنا قليلا".[137]

لم يكن هذا الموضع الوحيد الذي أشاد فيه الشيخ ببلاغة التذييل ودقّة تقريره للمعنى المقصود، فنجده في تأويل قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [المائدة:93]؛ قال: "﴿**والله يُحِبُّ المحسنين**﴾ تذييلٌ مقرِّرٌ لمضمونِ ما قبله أبلغَ تقرير".[138]

يندرج قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ ضمن نوع التذييل الذي لا يخرج مخرج المثل، وذلك لكونه لا يحمل حكما كليا منفصلا، ولم يستقل بإفادة المراد، بل توقّف على ما قبله، حتى وإن اعتبرنا الحكم كليّا فإنّه لم يَفْشُ استعماله؛ وذاك معيار هذا النوع من التذييل[139]، كما أنه مؤكّدٌ لمنطوق السياق؛ إذ جاء بما يوافقه منطوقا ومعنى، وقد ترك هذا التذييل أثرًا بلاغيا واضحا في نصّ الآية صوتًا ومقصدًا.

إنّ النماذج التي تمّ عرضها بشيء من التوسّع ساهمت في بيان أمرين اثنين؛ الأول: بيّنت مدى أهمية أسلوب التذييل وأثارت الأذواق البلاغية لزيادة الغوص فيه والرغبة في نماذج أخرى، والأمر الآخر: أشارت إلى عناية أبي السعود بهذا الأسلوب وإن كان لم يُفصّل كثيرا في ذكر النوع والأثر البلاغي إلا أنه يُصرّح به في كل موضع.

الخاتمة

بفضل الله وفتحه وتوفيقه تمّ هذا البحث، وفي ختامه نعرض جملة من النتائج متبوعة ببعض الاقتراحات، وذلك في الآتي:

أولا– النتائج:

1– التذييل أسلوب من الأساليب البلاغية العذبة، يتمّ فيه إيراد جملة تعقيبًا على أخرى لبيان أو تأكيد معناها منطوقا أو مفهومًا، حيث يزيد المبنى تجويدا من غير تقصير مخل، ويضفي على المعنى تأكيدا من غير تكرار ممل.

2– يبدو مصطلح "التذييل" للوهلة الأولى أنه يحمل معنى سلبيا، فيقول كيف للقرآن الكريم بكمال وصفه أن يحتوي تذييلا، والصواب أن التذييل للمعنى، أي أن هذا المعنى أعقب سابقه لتأكيده أو تعضيده أو تخصيصه وكلها معانٍ إيجابية.

3– ينقسم أسلوب التذييل وفق معيارين اثنين؛ فإن نظرنا له من جانب طبيعته مخرجه، فمنه نوعان؛ الذي يخرج مخرج المثل، والذي لا يخرج مخرج المثل، وإن نظرنا له من حيث طريقة تأكيده فنوعان أيضا؛ فمنه ما يؤكد المنطوق، ومنه ما يؤّكد المفهوم.

4– احتوى تفسير أبي السعود الكثير من الدرر، واهتم فيه صاحبه باللغة والأساليب البلاغية في القرآن الكريم بيانا وتأصيلا وتعليلا، ومن الأساليب التي أشار إليها بكثرة أسلوب التذييل، وبيّن ترابط الجمل والمعاني بواسطته.

5– اكتفى الشيخ أبو السعود عند تقرير أسلوب التذييل في موضع من المواضع ببيانه، وشرح تركيبه، وذكر علاقته بما ذُيّل لربطهما، وبيان حكمة التذييل، ولم يبيّن نوع التذييل عند ذكره في المواضع كلها، ويُبيّن أثره البلاغي في بعض المواضع.

6- يسهل تحديد نوع التذييل في مواضع كثيرة من تفسير أبي السعود على الرغم من عدم إشارته لذلك، وذلك من خلال تتبع تعقيبه وتعليقه، لنعرف الجملة إن كانت تحمل معنى كليا مستقلا عن سابقتها أم هي منها وإليها وبها تكتمل.

ثانيا- الاقتراحات:

1- إدراج أسلوب التذييل في المناهج الدراسية التي يناسب مستواها، وذلك لتوسيع مدارك أصحابها وتأهيلهم للتعمق أكثر في علوم البلاغة.

2- استحداث مؤتمرات أو مشاريع بحثية تدرس العلاقة بين هذا الأسلوب وغيره من الأساليب البلاغية، وذلك لرصد النفائس البلاغية.

3- الإشارة إلى التذييل ودقائقه في القرآن الكريم للعوام في الخطب والمواعظ بما يناسب مستواهم، وذلك لإثارة جمالية القرآن الكريم في أذهانهم.

.الهوامش:

[1]- إسماعيل بن محمد أمين البابابي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة، اسطنبول، 1951م، ج2، ص253.

[2]- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م، ج7، ص59.

[3]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط1، 1997م، ص398.

[4]- إسماعيل بن محمد أمين البابابي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، ص253.

[5]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص398. ويُنظر أيضا: إسماعيل بن محمد أمين البابابي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، ص253.

[6]- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص261.

[7]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997م، ج3، ص33. ويُنظر أيضا: الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص399.

[8]- ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، تصحيح: محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر، (د.ط)، 1896م، ص119. ويُنظر أيضا: خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص59.

[9]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص33.

[10]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص398.

[11]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص31.

[12]- محمد أمين بن فضل الله المحبي الحموي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص28.

[13]- المرجع نفسه، ج2، ص89.

[14]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص32.

[15]- المرجع نفسه، ج3، ص50.

[16]- محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط19، 2001م، ص153.

[17]- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص59.

[18]- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص261.

[19]- رِياض زَادَه الحنفي، أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي، دار الفكر، دمشق، ط3، 1983م، ج1، ص32.

[20]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص31.

[21]- المرجع نفسه، ج3، ص32.

[22]- إسماعيل بن محمد أمين البابابي البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، ص253- 254.

[23]- رِياض زَادَه الحنفي، أسماء الكتب، ج1، ص33.

[24]- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص59.

[25]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص399.

[26]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص31.

[27]- خير الدين الزركلي، الأعلام، ج7، ص59.

[28]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص398.

[29]- أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص6.

[30]- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، (د.ط)، 1999م، ج1، ص65.

[31]- ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص119. ويُنظر أيضا: إسماعيل بن محمد أمين البابايي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج2، ص253. ويُنظر: صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة، مجمع اللغة العربية، دمشق، (د.ط)، 1983م، ج3، ص7. ويُنظر: محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ص153.

[32]- رِياض زاده الحنفي، أسماء الكتب، ج1، ص32.

[33]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص31.

[34]- محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ص153.

[35]- صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة، ج3، ص7.

[36]- يُنظر: إسماعيل حقي الإستانبولي الخلوتي، روح البيان، دار الفكر، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج8، ص77.

[37]- يُنظر: ابن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، نشره: حسن عباس زكي، القاهرة، (د.ط)، 1419هـ، ج3، ص322.

[38]- يُنظر: محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417هـ، ج1، ص5.

[39]- يُنظر: محمد رشيد رضا القلموني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د.ط)، 1990م، 7/3، 75/4.

[40]- يُنظر: ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، (د.ط)، 1984هـ، ج1، ص7.

[41]- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، ص65.

[42]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص4.

[43]- المرجع نفسه، ج1، ص6.

[44]- حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، ص65.

[45]- محمد عجاج الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، ص153.

[46]- نجم الدين الغزي، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، ج3، ص31.

[47]- يُنظر: حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج1، ص65.

[48]- المرجع نفسه، ج1، ص65.

[49]- ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع، ص119.

[50]- الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج1، ص261.

[51]- رِياض زَادَه الحنفي، أسماء الكتب، ج1، ص32.

[52]- الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص398.

[53]- محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر، ط3، (د.ت)، ج2، ص67- 68.

[54]- أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008م، ج1، ص832. مادة (ذ ي ل)

[55]- المؤيد باللَّه الحسيني العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3، ص61.

[56]- يُنظر: محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تعريب الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص405. ويُنظر أيضا: أحمد بن إبراهيم الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ص204.

[57]- ابن كمال باشا، تلوين الخطاب، دراسة وتحقيق: عبد الخالق الزهراني، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة 33، العدد (113)، 1421هـ، ص324.

[58]– أبو هلال العسكري، الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، 1419هـ، ص373. ويُنظر أيضا: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ج7، ص140.

[59]– ابن سنان الخفاجي الحلبي، سر الفصاحة، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، ط1، 1982م، ص219.

[60]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال/ دار البحار، بيروت، (د.ط)، 2004م، ج1، ص242.

[61]– أسامة بن منقذ الشيزري، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، (د.ط)، (د.ت)، ص125. ويُنظر أيضا: ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص387.

[62]– المؤيد باللَّه الحسيني العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص61.

[63]– "**ضرب عنه الذكر**": تعبير من التعابير الاصطلاحية، وقد ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿**أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَن كُنتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ**﴾ [الزخرف:5]، ومعناه أهمله وأعرض عنه. يُنظر: عبد القاهر الجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير، دار الفكر، عمان، الأردن، ط1، 2009م، ج2، ص555. ويُنظر أيضا: محمد عتريس، معجم التعبيرات القرآنية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 1998م، ص526.

[64]– محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص405.

[65]– ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص387.

[66]– أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1993م، ص195. ويُنظر أيضا: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، 2005م، ج2، ص353.

[67]– محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص405.

[68]– ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص387.

[69]– محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص405.

[70]– أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، ص195. ويُنظر أيضا: عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، ج2، ص353.

[71]– محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، 1996م، ج1، ص405.

[72]– ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص387. ويُنظر أيضا: ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص242.

[73]– المؤيد باللَّه الحسيني العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص61.

[74]– أسامة بن منقذ الكناني الشيزري، البديع في نقد الشعر، ص125.

[75]– أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، ص195.

[76]– المؤيد باللَّه الحسيني العلويّ، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ج3، ص62.

[77]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص479– 480.

[78]– ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص357. ويُنظر أيضا: شهاب الدين النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج7، ص157.

[79]– ابن أبي الإصبع العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ص387.

[80]– ابن حجة الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، ج1، ص242.

[81]– المرجع نفسه، ج1، ص299.

[82]- المرجع نفسه، ج1، ص300.

[83]- أبو هلال العسكري، الصناعتين؛ الكتابة والشعر، ص373.

[84]- يُنظر: المرجع نفسه، ص373.

[85]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج1، ص273.

[86]- المرجع نفسه، ج3، ص125.

[87]- المرجع نفسه، ج2، ص19.

[88]- المرجع نفسه، ج2، ص42.

[89]- المرجع نفسه، ج2، ص131.

[90]- يُنظر: أبو الحسن الواحدي، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، ج6، ص255- 256.

[91]- أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م، ج7، ص205.

[92]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص131.

[93]- ابن عربشاه الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم تحقيق وتعليق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص92.

[94]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص131.

[95]- ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج5، ص18.

[96]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص169

[97]- المرجع نفسه، ج2، ص169

[98]- أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2002م، ج3، ص291.

[99]- أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1407هـ، ج2، ص491.

[100]- **الشأو**: هو الغاية والسبق، يقال شأوتُهُ وشأوتُ القوم أي سبقتهم. يُنظر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د.ط)، (د.ت)، ج6، ص297. ويُنظر أيضا: ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (د.ط)، 1979م، ج3، ص238.

[101]- يُنظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج4، ص297.

[102]- أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2005م، ج6، ص270.

[103]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص298.

[104]- أبو جعفر الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2000م، ج16، ص191.

[105]- ذكره البيهقي في الأسماء والصفات، الأثر رقم: 236، ج1، ص311.

[106]- سعيد بن منصور الخراساني الجوزجاني، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله آل حميد، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1997م، الأثر رقم: 1137، ج5، ص404.

[107]- ابن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط2، 1400هـ، ص261. ويُنظر أيضا: أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق/ بيروت، ط2، 1993م، ج3، ص335- 336.

[108]- ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ، ص144.

[109]- يُنظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص298.

[110]- شهاب الدين الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ، ج7، ص29.

[111]- يُنظر: أبو إسحاق الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج5، ص242.

[112]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص70.

[113]- يُنظر: المرجع نفسه، ج6، ص70.

[114]- ابن مجاهد البغدادي، السبعة في القراءات، ج1، ص429. ويُنظر أيضا: أبو علي الفارسيّ، الحجة للقراء السبعة، ج5، ص255.

[115]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج6، ص70.

[116]- المرجع نفسه، ج2، ص70.

[117]- يُنظر: المرجع نفسه، ج2، ص70.

[118]- محمد بن عرفة الدسوقي، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (مختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص706.

[119]- **التعريض** هو التلويح بالشيء بغير صريح لفظه لكن بما يفهمه بقصده. يُنظر: القاضي عياض، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة/ دار التراث، تونس/ القاهرة، (د.ط)، 1978م، ج2، ص74.

والتعريض أسلوب بليغ يستعمله المتكلم للإشارة عن مقصوده دون البوح به، أو للإجابة بطريقة تطوي السؤال وتخفي ما يجب إخفاؤه. يُنظر: خالد ضو، أسلوب التعريض وبلاغته في التعبير القرآني، مجلة إشكالات، تمنراست- الجزائر، المجلد 11، العدد الربع، ديسمبر 2022م، ص17.

[120]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص70.

[121]- المرجع نفسه، ج2، ص199

[122]- أبو القاسم الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج1، ص531.

[123]- أبو القاسم الهُذَلي اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد الشايب، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، ط1، 2007م، ص529.

[124]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص199

[125]- ابن دريد الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج2، ص784.

[126]- الجوهري، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م، ج4، ص1482.

[127]- يُنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج10، ص136.

[128]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج2، ص199

[129]- المرجع نفسه، ج2، ص199

[130]- ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير، ج5، ص116.

[131]- يُنظر: فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج10، ص136.

[132]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص115.

[133]- أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: علي عوض، عادل عبد الموجود، زكريا النوتي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993م، ج1، ص476.

[134]- أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص115-116.

[135]- ابن عربشاه الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، ج2، ص92.

[136]- يُنظر: أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص42.

[137]- المرجع نفسه، ج3، ص42.

[138]- المرجع نفسه، ج3، ص78.

[139]- محمد بن علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ج1، ص405.

قائمة المصادر والمراجع:

1- ابن أبي الإصبع العدواني؛ عبد العظيم بن الواحد بن ظافر البغدادي ثم المصري، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، تقديم وتحقيق: حفني محمد شرف، (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (د.ت).

2- أحمد بن مصطفى المراغي، علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/ 1993م.

3- أحمد مختار عبد الحميد عمر، بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة الأولى، القاهرة: عالم الكتب، 1429هـ/ 2008م.

4- الأدنه وي؛ أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الطبعة الأولى، السعودية: مكتبة العلوم والحكم، 1417هـ/ 1997م.

5- ادوارد كرنيليوس فانديك، اكتفاء القنوع بما هو مطبوع (أشهر التآليف العربية في المطابع الشرقية والغربية)، تصحيح: السيد محمد علي الببلاوي، مطبعة التأليف (الهلال)، مصر: (د.ط)، 1313هـ/ 1896م.

6- الأزهري؛ أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م.

7- أسامة بن منقذ؛ أبو المظفر مؤيد الدولة مجد الدين أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الكلبي الشيزري، البديع في نقد الشعر، تحقيق: أحمد بدوي، حامد عبد المجيد، مراجعة: إبراهيم مصطفى، (د.ط)، الجمهورية العربية المتحدة: وزارة الثقافة والإرشاد القومي، الإقليم الجنوبي، الإدارة العامة للثقافة، (د.ت).

8- إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (د.ط)، إسطنبول: وكالة المعارف الجليلة، 1951م.

9- إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي؛ المولى أبو الفداء، روح البيان، (د.ط)، بيروت: دار الفكر، (د.ت).

10- الألوسي؛ شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ.

11- البيهقي؛ أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي الخُسْرَوْجِردي الخراساني، الأسماء والصفات، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد الحاشدي، تقديم: مقبل بن هادي الوادعي، الطبعة الأولى، جدّة: مكتبة السوادي، 1413هـ/ 1993م.

12- التهانوي؛ محمد بن علي بن محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، تقديم وإشراف ومراجعة: رفيق العجم، تعريب الفارسية: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، الطبعة الأولى، بيروت: مكتبة لبنان ناشرون، 1996م.

13- الثعلبي؛ أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: نظير الساعدي، الطبعة الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1422هـ/ 2002م.

14- الجوهري؛ أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، بيروت: دار العلم للملايين، 1407هـ/ 1987م.

15- حاجي خليفة؛ مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1999م.

16- ابن حجة الحموي؛ تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدب وغاية الأرب، تحقيق: عصام شقيو، (د.ط)، بيروت: دار ومكتبة الهلال/ دار البحار، 2004م.

17- خالد ضو، أسلوب التعريض وبلاغته في التعبير القرآني، مجلة إشكالات، تمنراست- الجزائر، المجلد 11، العدد الربع، ديسمبر 2022م.

18- ابن خالويه؛ أبو عبد الله الحسين بن أحمد، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الطبعة الرابعة، بيروت: دار الشروق، 1401هـ.

19– الخفاجي؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الحلبي، سر الفصاحة، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1402هـ/ 1982م.

20– ابن دريد الأزدي؛ أبو بكر محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، الطبعة الأولى، بيروت: دار العلم للملايين، 1987م.

21– الدسوقي؛ محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (مختصر السعد هو شرح تلخيص مفتاح العلوم لجلال الدين القزويني)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

22– رِياض زَادَه؛ عبد اللطيف بن محمد بن مصطفى المتخلص بلطفي، الحنفي، أسماء الكتب، تحقيق: محمد التونجي، الطبعة الثالثة، دمشق: دار الفكر، 1403هـ/ 1983م.

23– الزركلي؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الدمشقي، الأعلام، الطبعة الخامسة عشر، بيروت: دار العلم للملايين، 2002م.

24– الزمخشري؛ جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ.

25– أبو السعود العمادي؛ محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)، (د.ط)، بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

26– سعيد بن منصور بن شعبة الجوزجاني؛ أبو عثمان الخراساني، التفسير من سنن سعيد بن منصور، دراسة وتحقيق: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الطبعة الأولى، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1417هـ/ 1997م.

27– السمرقندي؛ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، تحقيق: علي محمد عوض، عادل أحمد عبد الموجود، زكريا عبد المجيد النوتي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1413هـ/ 1993م.

28– شهاب الدين النويري؛ أحمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الدائم القرشي التيمي البكري، نهاية الأرب في فنون الأدب، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.

29– الشوكاني؛ محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (د.ط)، بيروت: دار المعرفة، (د.ت).

30– صلاح محمد الخيمي، فهارس علوم القرآن الكريم لمخطوطات دار الكتب الظاهريّة، (د.ط)، دمشق: مجمع اللغة العربية، 1403هـ/ 1983م.

31– الطبري؛ أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/ 2000م.

32– ابن عاشور؛ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي، التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، (د.ط)، تونس: الدار التونسية للنشر، 1984هـ.

33– عبد القاهر الجرجاني، دَرْجُ الدُّرر في تَفِسيرِ الآيِ والسُّوَر، تحقيق: طلعت صلاح الفرحان ومحمد أديب شكور أمرير، الطبعة الأولى، عمّان– الأردن: دار الفكر، 1430هـ/ 2009م.

34– عبد المتعال الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، الطبعة السابعة عشر، مكتبة الآداب، 1426هـ/ 2005م.

35– ابن عجيبة؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (د.ط)، القاهرة: نشره: حسن عباس زكي، 1419هـ.

36– ابن عربشاه؛ عصام الدين إبراهيم بن محمد الحنفي، الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم، تحقيق وتعليق: عبد الحميد هنداوي، (د.ط)، بيروت: دار الكتب العلمية، (د.ت).

37– العسكري؛ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى، الصناعتين؛ الكتابة والشعر، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية، 1419هـ.

38– الغزي؛ نجم الدين محمد بن محمد، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق: خليل المنصور، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1418هـ/ 1997م.

39– ابن فارس؛ أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر، 1399هـ/ 1979م.

40– الفارسيّ؛ أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير جويجابي، مراجعة وتدقيق: عبد العزيز رباح، أحمد يوسف الدقاق، الطبعة الثانية، دمشق/ بيروت: دار المأمون للتراث، 1413هـ/ 1993م.

41– فخر الدين الرازي؛ خطيب الري؛ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، الطبعة الثالثة، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420هـ.

42– الفراهيدي؛ أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (د.ط)، دار ومكتبة الهلال، (د.ت).

43– أبو القاسم الهُذَلي؛ يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده اليشكري المغربي، الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الطبعة الأولى، مؤسسة سما للتوزيع والنشر، 1428هـ/ 2007م.

44– القاضي عياض؛ أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (د.ط)، تونس/ القاهرة: المكتبة العتيقة/ دار التراث، 1978م.

45– ابن كمال باشا؛ شمس الدين أحمد بن سليمان، تلوين الخطاب، دراسة وتحقيق: عبد الخالق بن مساعد الزهراني، الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، السنة 33، العدد (113)، 1421هـ.

46– الماتريدي؛ أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1426هـ/ 2005م.

47– ابن مجاهد البغدادي؛ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، الطبعة الثانية، مصر: دار المعارف، 1400هـ.

48– المحبي؛ محمد أمين بن فضل الله بن محب الدين بن محمد الحموي الأصل الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (د.ط)، بيروت: دار صادر، (د.ت).

49– محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني التناري، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، الطبعة الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ.

50– محمد رشيد رضا؛ محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، (د.ط)، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م.

51– محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر: الطبعة الثالثة، (د.ت).

52– محمد عتريس، معجم التعبيرات القرآنية، الطبعة الأولى، القاهرة: الدار الثقافية للنشر، 1998م.

53– محمد عجاج بن محمد تميم بن صالح بن عبد الله الخطيب، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر، الطبعة التاسعة عشر، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/ 2001م.

54– المؤيد باللّه العلويّ؛ يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني الطالبي، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، الطبعة الأولى، بيروت: المكتبة العصرية، 1423هـ.

55– الهاشمي؛ أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، (د.ط)، بيروت: المكتبة العصرية، (د.ت).

56– الواحدي؛ أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري الشافعي، التفسير البسيط، تحقيق: أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، عمادة البحث العلمي: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1430هـ.